

ألغاز الشرق

الكاتب



نورة صابر المزروعى

د. نورة المزروعى

مرت الحضارات بفترة من الانحطاط، والذي نتج عن عدة أسباب بيئية وسياسية واقتصادية وعوامل لها علاقة بقانون الإيقاع الكوني، فكل صعود وارتقاء يعقبه حتماً سقوط وانهايار

لقد سقطت بغداد حاضرة الخلافة العباسية عام 1258 أثر الهجمات المغولية بقيادة هولاكو. في مثل تلك المراحل سادت فترة زمنية مظلمة كانت خلالها العلوم والمعارف بأنواعها تتعرض للقمع والتدمير والنهب. كانت اللوائح تُحطم والمخطوطات والكتب تُحرق وتُسرَق والنصب التذكارية تدمر، وكانت الآثار والفنون تتعرض للسرقة والنهب، وتعرض كل رمز يعبر عن عظمة الحضارات السابقة كان يُطمس، ولم يتبقى لنا سوى بعض المباني والقصور والرسومات والنقوش والنحت على الجداريات والمدافن والتي تحمل دليلاً على انتعاش الحضارات السابقة لعصور اندثرت.

لا تزال تقبع هنا وهناك بعض الصروح الحجرية عصية على الزوال و صمدت عبر العصور مثل قلعة «بعلبك» و«أهرام الجيزة» و «التمائيل العملاقة» في جزيرة «إيستر» النائية حيث مثلت دلائل واضحة على الفنون والعلوم الضائعة لتلك الأعراق البشرية المندثرة، وكانت في حكم ألغاز للعلماء والباحثين والبعثات الأثرية المعاصرة، ومن أهم الألغاز أسرار بناء «الأهرامات» وعدم القدرة على استيعاب أبعاد الهيروغليفية و المسمارية و حل رموزها وفهم معانيها الحقيقية، وكان لفك رموزها في العصر الحديث الأثر البالغ في الوصول إلى معرفة دقيقة بعلوم ومعارف مصر القديمة وبلاد الرافدين.

إن ما تبقى من آثار تاريخية لفنون الشرق نجد جله في المتاحف الأوروبية، فعلى سبيل المثال متحف «بيرغامون» أحد أهم المتاحف العامة في ألمانيا وفي أوروبا بشكل عام، يضم آثاراً تاريخية، وفنوناً من عدة حضارات يعود أقدمها إلى ما

يقرب من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، و فيها قسم يتعلق بحضارة بلاد الرافدين يحتوي على جزء خاص ببوابة عشتار العريقة، وآخر للفنون المصرية القديمة، إضافة إلى فن الرسومات والكتابات المسمارية فوق ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن، دونت عليها الآداب والأساطير والطقوس الدينية. وتعتبر من أقدم الآثار في العالم.

واليوم، إذا أجريت مقارنة بين عظمة الانجازات الفكرية والهندسة المعمارية وفنون النحت والنقش والعمارة في تلك الحضارات مع ما أنجزته الحضارة المعاصرة تدرك مباشرة أن حضارتنا لم ترق أوتقترب من مستوى أسلافنا. الأمر ذاته ينطبق على بقية العلوم والمعارف والاختراعات، وكذلك على وعي الإنسان العصري الذي لا يشبه فكره وعلمه ذلك الكائن البشري الذي عاش قبل آلاف السنين.

almazrouei2013@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.